مستقبل اللغة العربيّة في وسائل التواصل الاجتماعي

THE FUTURE OF THE ARABIC LANGUAGE IN SOCIAL MEDIA

БУДУЩЕЕ АРАБСКОГО ЯЗЫКА В СОЦИАЛЬНЫХ СЕТЯХ

د. شيراز بلعبرية
باحثة- الجمهورية التونسية

ملخّص تواجه اللغة العربية اليوم، في ظلّ التطوّرات التكنولوجيّة والرقميّة، جملة من التحدّيات الصعبة لاسيّما في مواقع التواصل الاجتماعي نظرا إلى ما تحدثه هذه المواقع من تحوّلات جذريّة في أنماط التواصل اللغوي في العالم العربيّ ممّا يؤدّي إلى تهجين اللغة العربيّة وتراجع مرتبتها مقارنة باللغات الأجنبيّة. ولذلك تثير هذه الدراسة جملة من الإشكاليّات أهمّها متعلّق بالتحديات التي تواجهها اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي وكيفيّة تجاوزها أو الحلول المقترحة للحفاظ على مكانة اللغة العربيّة.

الكلمات المفاتيح: اللغة العربية/ مواقع التواصل الاجتماعي/ التحديّات/ الحلول

Absract. Today, in light of technological and digital developments, the Arabic language faces a number of difficult challenges, especially on social media, given the radical transformations these sites bring about in the patterns of linguistic communication in the Arab world, which leads to the hybridization of the Arabic language and a decline in its status compared to foreign languages.

Keywords: Arabic language / Social media / Challenges / Solutions

مقدّمة

تعدّ اللغة العربية من اللغات الحيّة العريقة في العالم، لما تحمله من إرث حضاريّ وثقافيّ ممتدّ عبر قرون طويلة، إذ تُمثّل وعاءً للهويّة الثقافيّة والحضاريّة للأمّة العربيّة ، ولكن مع بداية الثورة التكنولوجيّة غير المسبوقة التي شهدها العالم واجهت اللغة العربيّة تحديّات شتّى في مجالات التواصل والتعليم والإعلام.

وقد أسهم التطوّر التكنولوجي وظهور وسائل التواصل الاجتماعيّ في إحداث تحوّلات جذريّة في أنماط التواصل اللغويّ، حيث أصبحت هذه المنصّات فضاء مفتوحا للتعبير اليوميّ. ولم تكن اللغة العربية بمنأى عن هذه التطوّرات السريعة. وهو ما جعلها تنتقل إلى فضاء رقميّ جديد فرض عليها أنماطًا غير مألوفة من الاستخدام. غير أنّ هذا الانتشار الواسع للغة العربيّة في المجال الرقمي صاحَبَه عدد من التحدّيات التي أثّرت في سلامتها واستعمالها الصحيح، ولذلك قد تكون التكنولوجيا أداة لتعزيزها أو تهديدها إذا لم يتمّ توظيفها بشكل مدروس، وهو ما يجعل دراسة واقع اللغة العربية اليوم، في هذه الوسائل أمرا بالغ الأهميّة .

وإنّ هذا الاستعمال الجديد للغة العربيّة في ظلّ الهيمنة الرقميّة والتكنولوجيّة يثير جملة من الإشكاليّات الحقيقيّة نجملها في التساؤلات الآتية:

- ماهي أهمّ التحديات التي تواجه اللغة العربيّة في مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي؟
- وهل من حلول فعّالة وناجعة للحفاظ على مكانة اللغة العربيّة وضمان استمراريّتها؟

1- التحديّات التي تواجهها اللغة العربيّة في وسائل التواصل الاجتماعي

من أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي والرسائل الفوريّة، إلى لغة عربيّة مختصرة وسريعة فضلا عن استخدام الحروف اللاتينية بدل العربيّة مع هيمنة اللغات الأجنبية، و شيوع استخدام اللهجات العاميّة التي باتت تمثّل الأداة الرئيسيّة تقريبا في هذه الوسائل بدل اللغة العربية الفصحى. فقد أصبحت العاميّة اللغة الأكثر تداولًا في المنشورات والتعليقات، نظرا إلى سهولتها وسرعة استخدامها، وتحرّرها من قواعد النحو، ممّا أدّى إلى تراجع حضور الفصحى، لاسيّما لدى فئة الشباب. وهو ما قد يتسبّب في ضعف الملكة اللغويّة لدى مستخدمي العربيّة وفئة المتعلّمين على وجه الخصوص. ويعدّ هذا التراجع عاملًا مقلقًا، إذ قد يضعف قدرة الأجيال الجديدة على توظيف اللغة العربيّة في السياقات الأكاديميّة والرسميّة ليشكّل هذا الأمر تحدّيا حقيقيًّا لمستقبل العربيّة بوصفها لغة تعليم ومعرفة.

DOI: 10.5281/zenodo.18035638

ما يمكن ملاحظته في وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا كثرة تداول المفردات الأجنبيّة ، خاصّة الفرنسية (بالنسبة إلى بلدان المغرب العربي) أو الانجليزية (بالنسبة إلى بقيّة الدول العربية) ضمن السياق العربي. ويعرف هذا الأسلوب بالتداخل اللغوي، وهو وإن كان ظاهرة طبيعيّة في اللغات الحيّة تساهم في تعزيز التبادل الثقافي بين مستخدمي هذه المواقع والمنصّات الرقميّة إلّا أنّ الإفراط فيه يؤدّي إلى تهميش المفردات العربية. والأخطر من ذلك الغزو الثقافي الناتج عن هيمنة اللغات الأجنبية لاسيّما اللغة الانجليزيّة التي تُفرض على مستخدمي هذه المواقع وهو ما يُسهّل إمكانيّة تمرير قيم اجتماعيّة غربيّة لا تمتّ بصلة بقيم المجتمعات العربيّة والإسلاميّة. ويعدّ التداخل اللغوي بين العربية واللغات الأجنبيّة من التحديّات البارزة في وسائل التواصل الاجتماعيّ، إذ نلاحظ استخدام العديد من المفردات الأجنبيّة داخل النصّ العربيّ دون ضرورة، وكأنّه اعتراف ضمنيّ بقصور اللغة العربيّة عن التعبير عن المشاعر وتبليغ الرسائل المرجوّ تبليغها للمتلقّي، ممّا يفضي إلى تقليص استخدام المفردات العربيّة الأصليّة فضلا عن تأثيره في ثراء اللغة وقدرتها على التعبير الدقيق والسليم. وهو ما يُضعف ذالك الرابط المتين بين الأفراد ولغتهم وبالتالي فقدان هويّتهم تدريجيّا.وبناء على ذلك، فإنّه "لا غنى للعربيّة عن أبنائها ولا غنى للعرب عن لغتهم، قد يصدق الأمر على كلّ الألسنة البشريّة ولكنّه على لغة الضاد وعلى أهلها أصدق منه على سائر اللغات في كافّة الثقافات"(المسدي، 2014، ص 14)

ولذلك يمكننا القول بأنّ تداخل اللغات وهيمنة اللهجات في مواقع التواصل الاجتماعي يسهم في تراجع المستوى اللغوي للعربية الفصحى ويضعف الانتماء اللغويّ والثقافيّ متى لم يُواكب بوعي لغويّ.

و لعلّه من أخطر الظواهر اللغويّة التي رافقت وسائل التواصل الاجتماعي استخدام الحروف اللاتينية في كتابة الكلمات العربية، فيما يعرف بـ" العربيزية". كما تمثّل هذه الظاهرة تهديدا مباشرا للهويّة اللغويّة، لارتباط اللغة ارتباطا وثيقا بالثقافة والانتماء. وهو ما يفضي أيضًا إلى تهجين اللغة العربيّة وتفسّخ ملامحها وهويّتها فباتت الكلمات الجديدة مسخا مشوّها لا يشبه الكلمات الأصليّة وبالتالي لن تكون لها نفس المعاني والدلالات لأنّ الكلمات المستخدمة في هذه المواقع تجمع بين الحروف والأرقام خاصّة تلك الحروف التي لا توجد في اللغة اللاتينيّة مثل حرف الحاء فيستبدل بالرقم 7 كأن نقول " 7abibi بدلا من "حبيبي" أو إبدال حرف العين ب الرقم 3 والهمزة بالرقم 2 مثال incha2a allah والأمثلة كثيرة. وهو ما يمكن الاصطلاح عليه بـ"الانتحار اللغوي "على حدّ عبارة عبد السلام المسدّي (المسدّي، 2014، ص11)، فكان لهذه اللغة الهجينة انعكاس سلبيّ على المتعلّمين في كلّ المراحل التعليميّة، إذ بات التلاميذ والطلّاب يكتبون في الاختبارات بلغة الدردشة التي يمارسونها على مواقع التواصل الاجتماعي من قبيل الفيس بوك وتويتر وغيرهما. وقد ساهمت هذه الظاهرة في إضعاف مهارات الكتابة بالعربية، فإنّ اعتياد الكتابة بالأحرف اللاتينية يقلّل من ممارسة الكتابة بالحروف العربيّة وهو ما يؤدّي إلى صعوبة التعبير بالعربيّة وضعف الإملاء وبالتالي فإنّ الكتابة السريعة وغير المنضبطة في مواقع التواصل الاجتماعي وغياب الرقابة اللغويّة يؤدّي إلى شيوع الأخطاء الإملائيّة والنحويّة والصرفيّة و تداولها بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربيّ للتتحوّل مع مرور الوقت- متى لم يتمّ تصحيحها والتصدّي لها- إلى قاعدة يتّبعها الجميع فينقلب الاستثناء قاعدة والعكس صحيح. وتكمن خطورة هذا الأمر في اعتياد المتلقي على الصيغ الخاطئة، وهو ما يؤثّر سلبًا في الذائقة اللغويّة ويشوّه سلامة اللغة. وقد يجتاح هذا " الانفلات اللغوي" مقاعد الدراسة فيؤثّر سلبا على التمكّن اللغوي للمتعلّمين وظهور لغة ركيكة غير رسميّة هي أقرب للعاميّة منها إلى الفصحى لا تمتثل للقواعد النحويّة، وبالتالي تراجع مستوى القراءة والكتابة وهو ما يشكّل خطرا على مستقبل اللغة العربية الفصحى.

2 الحلول المقترحة لتعزيز مكانة اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعيّ

وللحفاظ على خصوصيّة اللغة العربية وهويتها على مواقع التواصل الاجتماعي لابدّ من تضافر الجهود لتحقيق ذلك . فلا مفرّ من مواكبة ركب التطوّرات التكنولوجيّة والرقميّة التي يشهدها العالم ولكن دون التفريط في لغتنا الأمّ التي تعتبر من أهمّ مقوّمات الهويّة العربيّة والإسلاميّة، وذلك بتعزيز مكانة اللغة العربية وصيانة خصوصيّتها اللغويّة والثقافيّة والحضاريّة وردّ الاعتبار لها وجعلها لغة جذّابة وعمليّة، من ذلك ربط تعليم العربيّة بالواقع الرقمي وتشجيع المؤثّرين على استخدام الفصحى المرنة ومبسّطة تكون قريبة من المتلقّي دون تعقيد وتكلّف تضمن تبليغ المحتوى على أكمل وجه، فضلا عن دعم أيّ محتوى عربيّ جيّد وهادف . وربّما كانت الخطوة الأولى والضروريّة لردّ الاعتبار للعربيّة التخلّص من الاعتقاد الخاطئ بأنّ استخدام اللغات الأجنبيّة دليل على الرقيّ والتفتّح، بالإضافة إلى ضرورة الفخر باللغة العربيّة والاعتزاز بها باعتبارها علمًا وثقافةً وحداثةً، " ففي العربيّة

مآل أهلها وعلى مآل العرب مآل لغتهم" (المسدي، 2014 ص14-15) ويكفينا فخرا بأنّها لغة القرآن والإعجاز لذلك يجب التمسّك بها .

لذلك يجب على المؤسسات التعليميّة والمطوّرين والمستخدمين العمل معًا لضمان استفادة اللغة العربية من الثورة الرقميّة لا عزلها، مع الحفاظ على أصالتها وخصوصيّتها. وربّما يشكّل الإقبال المتزايد لغير الناطقين بالعربيّة حول العالم على تعلّم اللغة العربيّة لما لها من مميّزات ، عاملا محفّزا للحفاظ على هذا المكسب .

الخاتمة

يتّضح ممّا سبق أنّ اللغة العربية تواجه في وسائل التواصل الاجتماعي في البلدان العربيّة تحديات لغوية وثقافيّة عديدة ، تتمثّل في هيمنة العاميّة وانتشار العربيزية، وكثرة الأخطاء اللغوية والتأثّر باللغات الأجنبيّة.غير أنّ تجاوز هذه التحديات يظلّ ممكنا من خلال الوعي اللغوي، ودور المؤسّسات التعليميّة ، وتشجيع المبادرات الرقمية التي تسهم في خدمة اللغة العربية وتعزيز حضورها في العصر الرقمي . وتظلّ اللغة العربيّة قوّة ثقافيّة وحضاريّة لا يمكن إنكارها.

المراجع

.- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي: دراسة وتوثيق، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2014